

ظاهرة الغش المدرسي: الدوافع والحلول

Phenomenon of Cheating in School: Causes and Solutions

د. قسول ثابت*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

تاريخ النشر: 2018/12/31

تاريخ القبول: 2018/12/28

تاريخ الإرسال: 2018/06/07

الملخص:

يعدُّ الغش من الظواهر القديمة الحديثة التي انتشرت انتشار النار في الهشيم داخل مؤسساتنا التربوية، ووصلت إلى مدرجات جامعاتنا، وهي ظاهرة جدّ سلبية تهدد المنظومة التربوية، وللتربية دور بارز في معالجة هذا النوع من الانحرافات حال حدوثها، ولقد تنبه علماء التربية وعلم النفس إلى أهمية هذا الموضوع فأولوه العناية الكافية بعد أن وجدوا أن لا سبيل إلى بناء جيل المستقبل إلاّ بتهيئة التلاميذ وإعدادهم إعداداً صحيحاً وسليماً نفسياً واجتماعياً وأخلاقياً، ولا يتسن ذلك إلاّ بتضافر كل الجهود الأسرية والمدرسية والاجتماعية والدينية للحدّ أو القضاء على ظاهرة الغش وغيرها من الظواهر التي أصبحت تهدد سلامة المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الغش؛ التربية؛ الاضطرابات النفسية؛ التنشئة الاجتماعية؛ الوازع الأخلاقي.

Abstract:

Cheating is a very negative phenomenon that threatens the educational system. It is obvious that education has the prominent role in dealing with such problems by acting positively whenever they occur. Scientists in domains of education and psychology have drawn attention to the necessity of studying this theme and given it more importance. They have found that there is no way to build perfectly the future of generations without taking in consideration different norms meanly in domains of education, psychology, sociology and ethics. And this can be done only by combining all the efforts of family, school, social and religious institutions. Hence, the aim is to reduce or eliminate the phenomenon of Cheating that threatens the safety of society.

Keywords: Cheating; Education; Mental disorders; Social education; Moral conscience.

* الباحث المرسل: kassoul.tabet@gmail.com / مختبر الأبعاد القيمية للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر

مقدمة:

إن النظم التربوية كافة تسعى إلى تحقيق أهداف وطنية، تتمثل في تنمية شخصية الأطفال وإعدادهم للعمل والحياة، وإكسابهم المعارف العامة العلمية التي تمكنهم من الإستجابة لتطلعاتهم وآمالهم، فضلا عن أهداف تتجسد في غرس قيم التفاهم والتعاون وصيانة السلم واحترام السيادة.

إنَّه عمل طويل يقتضي جهدا متواصلًا وتجديداً يقتضي جهدا متواصلًا خلافاً، وتجديداً يعي خصوصيات المجتمع، فالهدف الأسمى لأي نظام تربوي يتمثل في عملية إعداد النشئ وتأهيل الأفراد للقيام بدورهم شاعرين بانتمائهم إلى جماعة معينة وبذلك تكون النظم بإختلاف أشكالها بمثابة وسائل لضبط سلوك الأفراد والوصول الى استقرار المجتمع وتوازنه.

إن المعلم الأساسي الذي يستطيع من خلال عمله الأساسي أن يكون متخصصا في فهم أطفاله، كيف ينمون، كيف يتطورون كيف يتعلمون، وأن يكشف مختلف الصعوبات في الموقف التعليمي بحيث تكون له القدرة على حلها حتى يتمكن من الوفاء بالواجبات وأدوار العملية التعليمية. مصداقا للحكمة القائلة: «دع التلميذ يقودك، فلن تظل الطريق كثيرا، أدرسهم ولتكن أعمالهم دليلك».

فالتربية لها دور بارز في تشكيل شخصية الطفل وحمايتها من الاضطرابات النفسية ومن الانحراف أو معالجة هذه الاضطرابات في حال حدوثها، إن الاهتمام بدراسة الطفل أمر واجب على المربين أباء ومعلمين، وقد تنبه علماء التربية وعلم النفس إلى أهمية هذا الموضوع فأولوه العناية الكافية بعد أن وجدوا أن لا سبيل إلى بناء جيل المستقبل إلا بتهيئة الأطفال وإعدادهم اعدادا سليما صحيحا، والعمل على معالجة مشاكلهم، وتذليل الصعوبات التي تعترض طريقهم. لأنه بصعب اجتثاث جذور المشكلة بعد أن تتجذر في نفس الراشد، بالإضافة إلى ما يتركه إهمال شأن الطفولة من أثار سيئة على المجتمع وعلى الشخص نفسه، وفي هذا خسارة للوطن والأمة.¹

إن الاهتمام بالدراسات النفسية والتربوية لأطفالنا في المدرسة سيكون له تأثير إيجابي على تطور مجتمعتنا من خلال بلورة المفاهيم التربوية، وارتقاء النظرة إلى الطفل والتعامل معه. ولكل راغب في أن يكون عمله نافعا ومفيدا، فقد ارتأينا أن نعالج بعض

¹ تركي راجح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط:2 منقحة، 1990، ص:18

المشكلات حول الغش في الوسط المدرسي ومحاولة لربطه بالوازع الأخلاقي والسلوكي، وهو مشكل أساسي وجوهري لا تكاد تخلو منه مؤسسة من مؤسساتنا التربوية. والآن وبعد هذه المقدمة يجب أن لا نتسرع في الحكم بالإدانة مسبقا على المتعلمين، دون أن ننظر إلى بيئتهم الأسرية والمادية الاجتماعية، وحاجاتهم ودوافعهم. فعندما نبحث عن مشكلة من المشاكل يجب أن نفهمها من حيث ارتباطها وتفاعلها بعوامل ومشاكل تؤثر فيها وتتأثر بها¹.

الدوافع والعوامل المرتبطة بظاهرة الغش:

يعدُّ الغش من الظواهر القديمة الحديثة، التي انتشرت بين الناس منذ أن وجدت العلاقات الاجتماعية، إلا أنها بدأت تزايد بشكل كبير، وتنوعت مظاهرها وأساليبها. حيث يعد الغش من السلوكيات غير السوية، وغير الاجتماعية والتلاميذ من خلال مراحلهم التعليمية المختلفة الابتدائي، المتوسط، مرورا بالثانوي وصولا إلى الجامعة. إلى اكتساب الإمكانات المعرفية التي تؤهله إلى التعلم في الجامعة، أين يتحتم على الطالب الجامعي التحكم أكثر فأكثر في معارفه بهدف الحصول على شهادة التخرج التي تمكنه من الاندماج بالفئة المتعلمة العاملة، ولهذا الغرض يعتمد النظام التعليمي على مختلف الامتحانات للتأكد من اكتساب الطلبة الرصيد المعرفي اللازم قبل تخرجهم مع تركيز هذا النظام على الامتحانات².

إلا أن التحكم في الامتحانات أضحى أمرا صعبا للغاية ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى سلوك بعض التلاميذ، حيث يستعملون الغش سبيلا للوصول إلى أهدافهم، وهناك من يغش من أجل تحقيق النجاح أو أن يتجنب المواقف الصعبة. أو الحرجة أو الهروب من لوم الآخرين وجعلهم أكثر اهتماما به، وذلك رغم ادراكه ووعيه بالعواقب المترتبة عن هذا السلوك، فهناك من يفكر في عملية الغش دون القيام بها، وهناك من يقوم بهذا السلوك، وهناك من ينهى عنه لكونه مخالفا للأهداف التربوية³.

إن ظاهرة الغش تزداد خطورة عندما تمس الشريحة المتعلمة، فهي ظاهرة جد سلبية، وهي ظاهرة أصبحت منتشرة في مدارسنا ومؤسساتنا التربوية، وهي من أخطر المشاكل التي يواجهها التعليم، وغالبا مايتبع الغش عدة سلوكيات سلبية وأخلاق ذميمة مثل

¹ المرجع نفسه، ص:29.

² المرجع نفسه، ص:34.

³ تربية وعلم النفس، تشريع مدرسي، الإرسال 1،2،3، الإشراف التربوي محمد زكاري، بد،ط، ص:15.

الكذب والسرقة، وخيانة الأمانة. ولذلك فالغش يجمع أسوأ الصفات معا، ويمكن أن نقسم الأسباب التي قد تؤدي إلى بعض هذا النوع من السلوكيات كالغش مثلا إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أ- الأسباب الذاتية: شعور التلميذ بعدم الفهم والتحصيل، وعدم الشعور بالمسؤولية وكثرة الواجبات، والملل من الدراسة كراهيتها، إلى جانب الشعور بالخوف والقلق من الامتحان وال فشل فيه، والضعف والاضطرابات التي يمارسها الأهل على الإبن للحصول على علامات جيدة، كما نجد إحساس التلميذ بالتحدي، وميله لعدم الالتزام بالقوانين، وقلة الوازع الديني والأخلاقي⁴، إلى جانب هذه الأسباب نجد عوامل أخرى جوهرية تساهم في ظاهرة الغش، نذكر منها :

1- درجة الذكاء إن دراسة المواد وطرق تدريسها تتطلب مستوى عقليا معيناً لكي ينجح فيها التلاميذ. أما ضعف الذكاء فلا يستطيع أن يتقدم في دراسة المواد المقررة على التلاميذ العاديين ولذلك يفشل ويشعر بمرارة الفشل والإحباط على تعرضه للإيذاء والعقاب أو السخرية علاوة على ضغط الأسرة وقسوتها عليه، لكي يتقدم في دراسته مما يضطره أحيانا إلى اللجوء إلى الغش ما استطاع إلى ذلك سبيلا لثبات وجوده.

2- الحالة الصحية: النجاح في الدراسة يتطلب جهدا من المتعلم، ولا يتوفر ذلك إلا إذا كانت تغذيته كاملة، لأن عكس ذلك يؤدي إلى تشتت الانتباه وعجزه عن بذل الجهد وعن أداء عمله من تذكر وتخيل وإدراك وتفكير، فيصبح قلقا، وكل هذا قد يؤدي به إلى اللجوء إلى الغش لإثبات وجوده.¹

3- الأمراض الخاصة: قد يكون التأخر الدراسي نسخة لبعض الأمراض الجسمية، فأي ضعف فيها أو عجزها عن أداء وظيفتها ينعكس أثره على التلميذ فلا يمكنه التقدم في دراسته مثل قرينه السليم الحواس، الأمر الذي قد يكون دافعا قويا للغش.

4- الحالة النفسية للتلميذ: الحالة النفسية للتلميذ لها تأثير كبير على التحصيل الدراسي، فتتأثر حالة الفرد النفسية بعوامل شتى. فالبيئة التي يسودها الشجار والخلاف، ويعامل فيها بقسوة ولا يشعر فيها بالحب والاطمئنان، فلكل ذلك آثاره السلبية، والسيئة تماما مثل الاسراف في العناية والحب الزائد، يقف حائلا أمام نضجه

¹ المرجع نفسه، ص:18.

الاجتماعي، فيشعر بالخبية وضياح الأمل مما يتسبب في تأخره الدراسي، مما يدفعه إلى سلوك أسلّاب الغش.

ب- الأسباب الموضوعية: يمكن أن تتلخص الأسباب الموضوعية التي قد تساهم في لجوء التلميذ إلى أسلوب الغش، ويمكن حصرها في ما يلي:

1- قد يكون لجوء التلميذ إل الغش بسبب غيابه عن الدرس ففاته شرح أساسيات مادة معينة من المواد، مما يجعله غير قادر على فهمها، فيصبح عاجزا على مسايرة الدروس، فيصبح السبيل الوحيد للخروج من هذا الإشكال هو الغش.

2- طريقة المدرس وقسوته التي تثير خوف التلاميذ فيعجزون عن تحصيل الدروس، وهذا يدفع إلى كراهيتهم للمدرس والمادة التي يدرسها، فيتراجع تحصيلهم الدراسي، ويبقى السبيل الوحيد هو الغش لاثبات النجاح في المادة.

3- العجز عن فهم موضوع معين مما يؤدي بالتلميذ فقدان ثقته بنفسه من جهة، ومن جهة ثانية ما يشيع بين التلاميذ من صعوبة بعض المواد فيهملها التلاميذ بناء على هذه الإشاعة ويؤدي هذا الإهمال إلى لجوء البعض منهم إلى محاولة الغش فيها.¹

إلى جانب كل هذا نجد أن هناك عوامل أخرى جوهرية مرتبطة بظاهر الغش مثل ضعف الإيمان وعدم إدراك أن سلوك الغش وهو سلوك غي أخلاقي. ويمكن أن نحدد الأهم العوامل الأخلاقية في النقاط التالية:

- عدم استيعاب معاني الأمانة والإحساس بذنب الغش.
 - ضعف التوكل على الله في طلب العلم.
 - عدم الإحساس بتأنيب الضمير.
 - سهولة الحصول على درجات مرتفعة عن طريق الغش.
 - عدم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.
 - التأثر بالنماذج السالبة التي تقدمها بعض وسائل الإعلام.
 - تساهل المجتمع مع من يغشون في الامتحانات.
- إذا كانت هذه العوامل تتعلق بالتلميذ بالدرجة الأولى فهناك عوامل أخرى تدفع المتعلم إلى الغش دفعا والتي تتعلق بالدرجة الأولى بالعملية التعليمية في حد ذاتها، ويمكن أن نحصر هذه العوامل فيما يلي:

¹ عبد القادر محمد، دروس في التربية وعلم النفس، مدونة التربية والتكوين، 1973-1974، ص:274.

العوامل البيداغوجية : نظام التعليم نظام مواد ومقررات يطغى عليه الجانب الكمي المعلوماتي ويمتاز بطوله وكثرة دروسه بحيث يصبح بدوره مضطراً إلى ابتكار أساليب وحيل منها اللجوء إلى الغش كما يقوم نظام التعليم على طريقة الامتحانات التقليدية التي تركز على التذكر والاسترجاع مما يخلق صعوبات لدى التلميذ وذلك لعدة عوامل نذكر منها:

- المراهنة على بعض الدروس دون غيرها حيث نقوم بتدوين الدروس التي يشك فيها.
- نظراً لغلبة الجانب الكمي على الجانب الكيفي يضطر بعض المتعلمين إلى نسخ الدروس في أوراق لاستعمالها في الغش.

- أصبح الامتحان غاية في ذاته ولم يعد وسيلة تربوية معرفية وجدانية أخلاقية. فالغاية هو النجاح في الامتحانات ولو كان ذلك عن طريقة الغش (الغاية تبرر الوسيلة).
- طبيعة الأسئلة التي تهتم بالجانب التحصيلي تساعد التلاميذ على الغش¹.
العوامل التعليمية (الديداكتيكية):

فكل نظام تعليمي يقوم على عنصر أساسي هو عملية (التقييم) فقياس المدروية التعليمية بكيفية موضوعية وشروط معينة مرتبطة بأهداف الامتحانات.
فالهدف من العملية التعليمية ليس قاصراً على حشد أذهان التلاميذ بالمعلومات المختلفة عن طريقة التلقين والحفظ. وإنما الهدف هو تنمية الشخصية المتكاملة في جميع أبعادها الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية. وعلى المدرس أن يستخدم وسائل المتبعة في التقييم والتي يمكن أن تجنّب أبنائها اللجوء إلى عملية الغش :
- الامتحانات التقليدية : هذه الامتحانات لا تقيس الآ جانباً واحداً من جوانب نمو التلميذ وهو الجانب التحصيلي، وهو جزء يسير من النشاط العقلي ولهذه الوسيلة من التقييم عيوب كثيرة قد تكون سبباً جوهرياً في لجوء التلميذ إلى الغش نذكر منها:
لا تقيس الآ الجانب الذي يعتمد على الحفظ والاستذكار.
- لا تقيس مدى تحقق الأهداف التربوية التي رسمها المجتمع من اتجاهات وقيم اجتماعية وخلقية.

لا تشمل على أجزاء المقرر الدراسي، وهذا ما يترك مجالاً للصدفة والحظ، أو يجعل التلاميذ ينصرفون إلى اللجوء إلى وسيلة الغش. الامتحانات بصورتها الراهنة تعتبر

¹ المرجع نفسه، ص:324.

الوسيلة الأساسية لتقويم مستوى التحصيل، وأن يتحكم في مصيرهم، ومن هنا يتولد عامل الخوف، ويترتب على ذلك بعض الآثار النفسية والخلقية السيئة لعل أبرزها محاولة الغش والشعور بالكراهية للمدرس أثناء فترة الامتحانات¹. مما يستوجب تحسين أسلوب الامتحانات لما كانت الامتحانات بصورتها العادية هي السائدة حتى الآن فلا بد من النظر في إصلاحها وتجنبها، ولعل من أبرز وسائل التحسين هذه ما يلي:

- يجب اشعار التلميذ بأن الامتحان ما هو إلا خطوة عادية لا بد منها لاجتياز مرحلة معينة، وانه بالمجهود القليل المنظم يمكن اجتيازه بنجاح.

- ازالة الرهبة المعروفة عن جو الامتحان وذلك بعقده في جو عادي مألوف، فإن شعور التلميذ بأن الجو الدراسي لم يتغير، وأنهم يعيشون في نفس الجو الذي ألفوه أثناء الدراسة، يجعل من الامتحان مجرد درس اختباري يساهم في تهدئة حالاتهم النفسية.

- جعل أسئلة الامتحان غير معقدة وبحيث تراعي الفروق الفردية وينبغي مراعاة ما يلي:

أن تكون الأسئلة باعثة على التفكير والاهتمام بالأمر الأساسية وأن تكون واضحة وجيدة الصياغة، لا لبس فيها ولا غموض، وأن تكون في مستوى التلميذ المتوسط ويجب أن يكون فيها مجال للتلميذ القليل الذكاء جدّ في التحصيل، ويجد فيها الذكي مجال لإظهار نبوغه.

فالعملية التعليمية يجب أن تبنى على أساس مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ في مختلف مراحل النمو ومختلف مراحل التعليم، فلا تعامل الأذكاء جدا مثلما نعامل متوسطي الذكاء أو المتأخرين دراسياً، فالتلميذ بالتربية الحديثة ايجابي في كل العملية التعليمية حيث يشترك فيها بصفة فعالة. أما موقف المعلم في التربية الحديثة رجل ديمقراطي يناقش التلميذ ويحاوره وينصت باهتمام أي آراءه وملاحظاته ويقيم لها وزنا كبيرا أثناء الدرس وليس رجلا ديكتاتوريا يفرض آراءه ووجهة نظره كما هو الشأن في التربية التقليدية

ومن هنا فإن النظام الصالح هو النظام الذي يسعى إلى صنع المواطن الصالح ولتحقيق ذلك وجب أن نركز على النقاط التالية :

1. من الواجب اتخاذ التلميذ أساسا ننطلق منه وتدور من حوله سائر المجهودات التي تبذل.

¹ المرجع نفسه، ص: 328.

2. حرية التعبير والنشاط الذاتي من جانب المتعلم، يضمن له كسب المعرفة والخبرة ويحقق له أفضل الظروف لنمو متوازن وسليم.
 3. العلاقة بين المتعلم والمعلم علاقة عميل ومشتري لسلعة، فعلى المعلم أن يقدم هذه السلعة قصد تعليمه وتربيته، فالمنطق يقتضي بأن تقدم للشاري سلعة يحتاجها وبدون ذلك ينصرف على السلعة فتبور، الأمر الذي قد يدفعه الى سلوك الغش.
 4. بفضل الدراسات النفسية للتلميذ أصبحنا نعرف أن التلميذ ماذا يحب وبماذا هو شغوف وحدود طاقته على الإستيعاب¹.
 5. الطريقة التي تقدم بها المادة، حيث نحقق بها أفضل النتائج الممكنة ونمنعه من الغش، ونحقق له التوازن والانسجام في حياته.
- على المستوى الأخلاقي:

إنّ هذا السلوك - الغش - الانحرافي يؤدي إلى تعلّم جهاز قيمي سلبى يعزز الاتجاه نحو الفردانية والانتهازية والمصلحة والايامن بالحظ ومحاولة النجاح والريح بدون بذل أي مجهود، وقد يؤدي هذا السلوك على المستوى النفسى إلى تحول المدرسة كمؤسسة تربية عن دورها الاساسى في ترسيخ جهاز قيمي وإيجابى إلى مؤسسة تعلّم وسلوكات وقيم غير مقبولة اجتماعيا وخاصة أنّ نجاح التلميذ الغشاش يعزز السلوكات الانحرافية ويصبح نموذجا يقتدى به.¹

ويعتبر الغش مسألة عادية اذا كانت معزولة ومحدودة ويقوم بها الافراد بكيفية فردية وسرية على اعتبار انها سلوك غير قانونى وغير الاخلاقى، ولكن الملاحظ في السنوات الاخيرة أنّ عملية الغش تحولت من حالات فردية ومعزولة إلى ظاهرة اجتماعية منتشرة وملازمة لنظام التعليم، وتكمن خطورة هذا التحول في كون هذه الممارسات تحولت بالتدرج إلى ان الغش اصبح شبه مؤسسة وإلى ثقافة وسلوك ويمكن ان نوجز هذه المظاهر المرتبطة بعملية تطوّر سلوك الغش الجماعى في التحولات التالية:

أ- تحوّل عملية الغش من سلوك فردي إلى سلوك جماعى واسع يهدد كل الاسلاك والمستويات التعليمية.

¹ محمد ناصر: قراءات في الفكر التربوي ج1 ط2 الناشر وكالة المطبوعات الكويت، ص 45

² زين زداري، العوامل المرتبطة لظاهرة الغش في الامتحانات لدى طلاب الجامعة، دراسة استطلاعية، جامعة الملك عبد العزيز،

ب- ارتباط ظاهرة الغش بظاهرة العنف الموجه ضد الاساتذة إلى درجة ان رجال التعليم أصبحوا يتخوّفون من المراقبة وحراسة الامتحانات، فالتلاميذ يحاولون فرض هذا السلوك لانحرافي بكل الوسائل بما في ذلك العنف والتهديد وقد يصل التهديد إلى الترصّد الاستاذ خارج المؤسسة.

التمسك بالغش كحق مشروع والدخول في صراع مع كل من يقف ضدهم وذلك ناتج عن غياب الاحساس بالذنب وتراجع الوازع الاخلاقي فيتحوّل الاستعداد للامتحان إلى مجرد التحضير له يخطط الغش بكل أشكاله وأنواعه.

الحلول الممكنة للقضاء على ظاهرة الغش:

الغش صورة من صور الفساد يستوجب التوعية بمخاطره من تظافر للجهود وتعاون من قبل كافة الشركاء التربويين والمؤطرين والمدرسين وأولياء التلاميذ كل في مستوى تدخله.

فعلى الأسرة الدور الجوهرى والأساسي في تعويد أبنائهم على السلوك السوي، والوقوف على جميع الحقائق التي تتعلق بالأبناء. وتعويدهم على حسن التصرف والاعتماد على أنفسهم لأن سر نجاح الفرد هو اعتماده على نفسه من جهة ومن جهة ثانية يجب على الأسرة أن توفر البيئة المناسبة والجو المريح والسليم لأبنائهم وعدم الضغط عليهم للحصول على نتائج جيدة، وتحسيسهم في نفس الوقت أن العلامات المرتفعة ليست هي معيار النجاح¹.

أما المؤسسات التعليمية فيقع على عاتقها الدور الأكبر للقضاء أو الحد من عملية الغش المدرسي، لأن هناك علاقة بين سلوك الغش اللامعيارية وبين الدور التربوي لعدة من مؤسسات التي يوكل لها الدور في إعطاء الأهمية للقيم مثل الأمانة والصدق وعدم الغش، لأن التلاميذ الذين يغشون يكونون قد فشلوا في استيعاب القيم الأخلاقية بسبب فشل المدرسة كمجتمع وتهيئة مسؤولة عن التنشئة الاجتماعية وتوعية التلاميذ بمخاطر الغش ومدى تعارضه مع القيم والأهداف التربوية وتهيئة التلاميذ نفسيا للامتحانات وكيفية التعامل الصحيح مع الأسئلة: إلى جانب القيام باستطلاع من أجل الكشف عن الصعوبات التي يعاني منها التلاميذ سواء كانت صعوبات منهجية او

³ عبد القادر محمد، مرجع سابق، ص : 116.

مدرسية أو سرية أو اجتماعية من هنا يمكن ان نصل إلى مجموعة من التوصيات التي يجب على المربي مراعاتها لوقاية التلاميذ من هذا السلوك الانحرافي أهمها:

- على المعلم أن يقوم بواجبه التعليمي، كالتحضير الجيد لدروسه وإلقاءها بطريقة مشوقة بعيد عن الغموض والتعقيد مستعيناً بوسائل بيداغوجية مناسبة والتأكد من فهم التلاميذ لها، فالمدرس الماهر هو الذي يقود أفكار التلاميذ من مرحلة إلى أخرى، وتجعلهم يفكرون بأنفسهم في مواجهة الصعاب، ومن أسباب نجاح المدرس القدرة على الوصول إلى نفوس الأطفال واجتذاب قلوبهم والاندماج في دنياهم الفكرية وفي أساليبهم ومعرفة ما يهتمون وما لا يهتمون به.
- ضبط عمليات الاختبارات وفق التعليمات المحددة واتخاذ الاجراءات الاحتياطية التي تمنع الغش لأن المال السائب يعلم السرقة كما يقال.
- أن يدرّب التلاميذ على الامتحانات وأن ينمي لديهم فكرة أنّ الامتحان ليس عقوبة بقدر ما هو موقف تربوي تعليمي. وانه لا داعي للخوف أو القلق، وحث التلاميذ على الجهد والاجتهاد وتشجيعهم جميعاً على تحقيق النجاح.
- ضرورة اهتمام المعلم بالتلاميذ الضعفاء الذين يلجأون إلى الغش في الامتحانات بغرض تعديل اتجاهاتهم والاقلاع على هذا النوع من السلوك.
- المعلم الناجح هو الذي يجب ان يأخذ كل الاحتياطات ضد الغش المحتملة حتى تكون عملية التقويم صحيحة والتي تجعله يشعر بالعدالة والنزاهة.
- دور اللجان التأديبية ليس توقيع العقوبة الرادعة بالغشاش بل يجب ان يسبقها توجيه تربوي حتى يشعر التلميذ بسوء تصرفه.
- التعامل مع التلميذ الغشاش بشكل تربوي وتوجيهي وان نعطي له الفرصة ان يراجع نفسه وان يشعر بالإثم والخطأ.
- على التلميذ ان يتحمل مسؤولية الفشل دون تصحيح ذلك باستعمال سلوك الغش.
- تفاد الطالب كل ما يثير قلقه ايام الامتحان مثل السهر الطويل والاكثر من تناول المنبهات، مما يضعف الذاكرة وينسي المعلومات المحفوظة الامر الذي قد يدفعه إلى الغش.

إلى جانب كل هذه الاحتياطات يمكن ان نلجأ إلى طريقة الارشاد والتوجيه النفسي وطريقة التحليل النفسي والعلاجي النفسي الجماعي. والعلاج النفسي السلوكي. وذلك

للقضاء أو الحد من هذا السلوك السيء¹، تكمن مهمة الإحصائي النفساني الأساسية في وضع الحلول الوقائية والعلاجية للمشكلات والقضايا التي تواجه التلاميذ والتي قد تؤثر في فاعلية العملية التربوية وقد تدفع التلميذ إلى الغش، ويمكن أن نلخص تلك الحلول في النقاط التالية:

- 1- التعرف على المشكلات الاجتماعية التي تواجه التلاميذ وإيجاد الحلول المناسبة الممكنة وتمكينهم من التغلب عليها بالتعاون مع المعلمين والإدارة المدرسية.
- 2- العمل على تنمية الذوق الجمالي لدى التلاميذ وتوجيههم نحو أنماط السلوك الاجتماعي القويم، من خلال التوجيه الأخلاقي والاجتماعي والصحي للتلاميذ.
- 3- دراسة حالة التلاميذ ووضع الحلول المناسبة التي تساعد في التكيف الاجتماعي والتغلب على المشكلات التي تعترضهم¹.

فالغش في الامتحانات رذيلة اجتماعية وأخلاقية حيث يسود الباطل وينحصر الحق وتنقلب الموازين وتسد الأمور إلى غير أهلها من حملة الشهادات التي حصلوا عليها بالغش وهذا من ضياع الأمانة مصداقا لقوله (صلى الله عليه وسلم): « فإذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة، قال كيف إضاعتها؟ قال: إذا أسند الأمر لغير أهله فانتظروا الساعة».

فمن غش مرة وانكشف لا يصدق ولو صدق، لأنك تستطيع أن تخدع الناس بعض الوقت، لكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس طوال الوقت. فالغش في العلم وحصول التلميذ أو الطالب الجامعي على شهادات لا يستحقها مما يؤدي إلى تبوؤه لمنصب هو ليس له مما يخرج لنا جيلا فاسدا جاهلا. فالغش دليل على سواد القلب والغل والحقد، ودليل على خبث النفس ودنائها، وهو سلوك انحرافي، يعرقل العملية التعليمية. والذي يتولى عملا قد نال ذلك المؤهل بالغش فإنه حرام عليه ما كسبه من وراء ذلك، ويكون راتب الوظيفة حراما وسحتا.²

مصداقا لقوله (صلى الله عليه وسلم): « لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به» رواه البخاري.

والسحت هو الحرام الذي لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة ويذهبها والذي يساعد على الغش شريك للغشاش ومضيق للأمانة.³

¹ تركي راجح، مرجع سابق، ص: 217

الخاتمة:

لقد مضى الوقت الذي كانت فيه وظيفة المدرسة والمعلم حشو أذهان التلاميذ بكمية المعلومات؛ فعلى المعلم أن يلقمها أو يلقّمها وعلى التلميذ أن يلقاها ويحفظها، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً يلجأ إلى الغش، فدور المعلم ودور المدرسة ودور التربية هو تكييف المواد التعليمية والأنشطة المدرسية لتناسب قوى التلميذ الطبيعية وقدراته العقلية وميوله النفسية، ولقد أصبحت المدرسة من أهم مؤسسات المجتمع التي يتم فيها الانسجام بين أفرادها، فإذا ما تخرّج وانصرف إلى مجال الحياة الاجتماعية كان لدينا مجتمعاً متماسكاً وموحداً¹، وللوصول إلى هذا المبتغى والابتعاد عن كل السلوكيات الانحرافية كلجؤ التلميذ إلى الغش، مثلاً، ينبغي:

- على المستوى التعليمي: لا بد أن تتسم العملية التربوية داخل الأقسام التعليمية في إطار قيم المجتمع وأهدافه العليا، فالتربية الحديثة تعتنى بتنمية الروح الاجتماعية والأخلاقية عند التلميذ، تلك الروح التي تتمثل في حسن التعامل ومعرفة الحقوق والواجبات كما يتدرب على اكتساب القيم والعادات والمثل الأخلاقية والوطنية.

- على المستوى الأسري: معرفة المشاكل النفسية للإبن، كالخوف والنسيان وضعف الانتباه والتركيز، وحث الإبن على القيام بالواجبات ومراجعة الدروس باستمرار وتوفير أجواء الراحة، وعدم الضغط عليهم بإجبارهم على كثرة المذاكرة، وتعوده على الاستعداد الكافي للفروض والامتحانات والابتعاد عن الإرهاق والاعتماد على النفس والاهتمام بجميع المواد.

- على مستوى المدرسة: ترسيخ القيم النبيلة وتوسيع عملية التقويم الايجابي وتفعيل دور الارشاد وتشديد العقوبات ومنع كل الوسائل المساعدة على الغش، وطرح الأسئلة التي لا تعتمد على الحفظ، لكي لا تكون ذريعة للجوء إلى الغش².

- على مستوى المعلم: إنّ دور المعلم في إنجاح العملية التربوية يكمن في إثارة الرغبة والثقة في تلاميذاته، وإليه يعود الدور في إنشاء جيل متميّز يستطيع بناء المجتمع بناءً

¹ شلتوت محمد علي، علم الاجتماع التربوي، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970، بد: ط، ص 247

² عبد اللطيف الفارابي: معجم علوم التربية، مصطلح البيداغوجيا والديداكتيك ط 1994 دار الخطابي للطباعة والنشر ص 135

³ المرجع نفسه، ص 248

⁴ علي أسعد، كتاب المعلمين، دائرة الرائد العربي، بيروت، لبنان بد: ط، ص 33

² المرجع نفسه، ص 248

وحدويًا ومتناسكًا، فالمعلم الناجح يحتاج تأهيلاً تربوياً لا يقل أهمية عن تأهيله العلمي، لأن التأهيل العلمي يمكنه من مخاطبة العقل، أما التأهيل التربوي فيمكنه من مخاطبة القلب، ومن لم يخاطبهما معاً فإنّ التعليم يظل عاجزاً عن خلق الرغبة في المعرفة، وعن خلق الثقة بالنفس¹.

في هذا الإطار جربت على مجموعة من الطلاب والطالبات روائز لإحداث الرغبة بالمعرفة في نفوسهم، وإيقاظ إيمانهم بقدراتهم.

1. رائز الطيران: مثاله العصفور الذي يستطيع الطيران في الفضاء الواسع، ومع ذلك قد يحبس في قفص، ويستعمل في قفصه أجنحته وأعضاء جسمه، ولكنه لا يعرف من امتداد المكان أكثر من مساحة قفصه.

2. رائز الغوص: ومثاله السمكة التي تستطيع الغوص في البحر العميق، ومع ذلك فقد توضع في دورق من الماء وتستعمل زعانفها وأعضاء جسمها، ولكنها لا تعرف من الأعماق سوى عمق دورقها.

3. رائز السعي: ومثاله أنشطتين الذي طرده أساتذته من المدرسة الثانوية واتهامه بالشذوذ والغباوة، ولكنه تحدى سعي أساتذته بسعي آخر وكانت الشخصية العلمية العالمية².

فعلى المعلم أن يدفع تلامذته إلى التحمس لاكتساب قدرة الطيران أو قدرة الغوص أو قدرة السعي، فإذا كان المعلم موهوب في فن التعبير فهو نصف عظيم لأنه حقق نصف مهمته التربوية، وإذا كان موهوب في فن الإثارة التي تجعل المتعلم قادر عن التعبير عن ذاته فهو عظيم، لأنه حقق نصف المهمة التربوية الآخر.

قائمة المراجع:

1. تزي راجح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 2 منقحة، 1990.
2. تربية وعلم النفس، تشريع مدرسي، الإرسال 1، 2، 3، الإشراف التربوي محمد زكاريا، بد: ط.
3. عبد القادر محمد، دروس في التربية وعلم النفس، مدونة التربية والتكوين، 1973-1974.
4. زين زداري، العواقل المرتدعة لظاهرة الغش في الامتحانات لدى طلاب الجامعة، دراسة استطلاعية، جامعة الملك عبد العزيز.
5. شلتوت محمد علي، علم الاجتماع التربوي، مطبعة جامعة الاسكندرية 1970، بد: ط.
6. علي أسعد، كتاب المعلمين، دائرة الرائد العربي، بيروت، لبنان، بد: ط.
7. محمد ناصر: قراءات في الفكر التربوي ج 1 ط 2 الناشر وكالة المطبوعات الكويت
8. عبد اللطيف الفارابي: معجم علوم التربية، مصطلح البيداغوجيا والديداكتيك ط 1 1994 دار الخطابي للطباعة والنشر

¹ علي أسعد، كتاب المعلمين، دائرة الرائد العربي، بيروت، لبنان بد: ط، ص 33

² المرجع نفسه، ص 42